اسرائيل ضمانتها في العيش في أمن، ضمن حدود معترف بها.

ثمّة موقف ايجابي، هنا، في العودة الى القرار الرقم ١٨١؛ وهو الموقف السوفياتي الرسمي؛ ولكن موضوع «أمن» اسرائيل يؤلف مفهوماً مطاطاً، يمكن ان تلغى، بموجبه، كل الحقوق الفلسطينية، والعربية، وهو، عملياً، مفهوم اسرائيلي عدواني، بالصيغة المطبق بها في جنوب لبنان، وفي الاراضي المحتلة بالذات.

ان الموقف الاكثر موضوعية، والأشد انطباقاً على واقع الحال، هو ان يؤخذ في الاعتبار «الأمن» الفلسطيني، والعربي، أو «الأمن المتبادل» العربي ـ الاسرائيلي.

من جهة أخرى، قال شيفاردنادزه، في الخطاب ذاته، ان المشكلة (أي التي يجب حلها) هي معرفة كيف يضمن المرء ان يعيش شعبان في «وطنهما التاريخي المشترك»؛ وان يطبق المبدأ الاساسي في القانون الدولي في عدم قبول اكتساب أراضٍ بالقوة؟

في هذا القول أمران يثيران الاهتمام: الاول هو انه لا توجد اجابة ملموسة عن «كيف يضمن المرء»، والثاني هو «الوطن التاريخي المشترك»، الذي يمكن ان يمثّل لدى شيفاردنادزه نوعاً من البلاغية في التعبير، ويمكن ان يمثّل تأييداً للادعاء الصهيوني بكون فلسطين وطناً تاريخياً للأمة اليهودية الواحدة. طبعاً، الافتراض الاخير يختلف جذرياً عن اعتبار فلسطين تخص الشعبين، الفلسطيني والاسرائيلي، بموجب قرار التقسيم الرقم ١٨١، ويؤلف، في الوقت عينه، اساساً ايديولوجياً للهجرة اليهودية من بلدان اوروبا الشرقية الى اسرائيل.

في الدراسة التي أعدّتها وزارة الخارجية السوفياتية[٨]، ورد ان ثمّة علامات تقدّم، ولو ببطء، في حل مشكلة الشرق الاوسط، وان الجهد السوفياتي في ذلك اصبح أكثر نشاطاً، واكتسب طبيعة متعددة البعد؛ وان التعاون، في هذا المجال، مع البلدان العربية ترافق مع المحاولة لاجراء حوار مع الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل، ومع حثّ مجلس الامن التابع للامم المتحدة، واعضائه الدائمين، على لعب دور أكثر فعالية؛ وان المهمة هي مساعدة الطرفين فعلاً، ليسيرا في اتجاه تسوية عملية للصراع.

ورد في الدراسة المذكورة ان الطريق الى حل المشكلة هو مؤتمر دولي حول الشرق الاوسط؛ وان اقتراحات الاتحاد السوفياتي الملموسة، في هذا الخصوص، طرحها وزير الخارجية في جولته، في شباط (فبراير) ١٩٨٩، على بلدان الشرق الاوسط، وتتألف، جوهرياً، من استخدام ميكانيزمات مرنة ومتعددة الاقنية، مثل المناقشات غير الرسمية في مجلس الامن، والمشاورات غير الرسمية بين الاعضاء الدائمين، والحوار متعدد الطرق، أو الثنائي، بين الافرقاء، الذين يسعون الى التسوية، سواء أكان الحوار مباشراً، أو من خلال وسطاء.

ورد، أيضاً، ان الاتحاد السوفياتي أيّد قرارات المجلس الوطني الفلسطيني الاستثنائي، الذي عقد في الجزائر، من ١٢ ـ ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨، ومن الجملة نبذ الارهاب.

يلاحظ المرء، في هذا الكلام عن حل مشكلة الشرق الاوسط، ان «التعاون» هو مع الجانب العربي، و«المحاولة» هي مع الولايات المتحدة الاميركية. ان العرب كانوا، وما زالوا، مستعدين لحل المشكلة، وقدّموا، بأشكال مختلفة، الكثير من التنازلات. لنتذكر قبول الرئيس الراحل جمال عبدالناصر بنقاط ليندون جونسون الخمس؛ وبعد تراجع الاخير، بنقاط جونسون الثلاث عشرة؛ ثمّ بمشروع وليام روجرز، الخ. ولنتذكر رحلة الرئيس المصري السابق محمد انور السادات الى القدس، والمفاوضات